

عمدة القاري

لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرا للإسلام قوله سأزيد على السبعين لاستمالة قلوب عشيرته لا أنه أراد أنه إذا زاد على السبعين يغفر له ويؤيد هذا تردده في الحديث الآخر حيث قال لو أعلم أنني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت وقيل لما قال سأزيد نزلت سواء عليهم استغفرت لهم (المنافقون6) الآية فتركه .

. - 14

(باب قوله سيحلفون باء لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون (التوبة95) .

أي هذا باب في قوله D سيحلفون باء الآية وسقط في رواية الأصيلي لفظ لكم والصواب إثباتها وأخبرنا عن المنافقين بأنهم إذا رجعوا إلى المدينة يعتذرون ويحلفون باء لتعرضوا عنهم فلا تؤنبوهم فأعرضوا عنهم احتقارا لهم إنهم رجس أي جناء نجس بواطنهم واعتقاداتهم ومأواهم في آخره جهنم جزاء بما كانوا يكسبون من الآثام والخطايا .

4673 - حدثنا (يحيى) حدثنا (الليث) عن (عقال) عن (ابن شهاب) عن (عبد الرحمان بن عبد الله) أن (عبد الله بن كعب بن مالك) قال سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن تبوك وا ما أنعم الله علي من نعمة بعد إذ هداني أعظم من صدقي رسول الله أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا حين أنزل الوحي سيحلفون باء لكم إذا انقلبتم إليهم إلى قوله الفاسقين .

مطابقته للترجمة ظاهرة ويحيى هو ابن عبد الله بن بكير المخزومي المصري والحديث مضي مطولا في غزوة تبوك بهذا الإسناد ومضى الكلام فيه هناك .

قوله ما أنعم الله علي من نعمة كذا في رواية الأكثرين وفي رواية المستملي وحده على عبد نعمة والأول هو الصواب قوله أن لا أكون قال عياض كذا وقع في نسخ البخاري ومسلم والمعنى أن أكون كذبتة ولا زائدة كما قال الله تعالى ما منعك أن لا تسجد أي أن تسجد قوله أن لا أكون مستقبل وكذبتة ماض وبينهما منافاة ظاهرا ولكن المستقبل في معنى الاستمرار المتناول للماضي فلا منافاة بينهما قوله إلى الفاسقين تفسير قوله إليهم .

باب قوله يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم إلى قوله الفاسقين (التوبة96) . أي هذا باب في قوله تعالى يحلفون لكم إلى آخره هكذا ثبت هذا الباب لأبي ذر وحده بغير حديث وليس بمذكور أصلا في رواية الباقرين نزلت هذه في المنافقين يحلفون لكم لأجل أن رضوا عنهم فإن رضوا عنهم بحلفانهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين أي الخارجين عن طاعته

(باب قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم (التوبة 102) .

أي هذا باب في قوله D وآخرون الآية وسيقت الآية كلها في رواية الأكثرين وفي رواية أبي ذر وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية ولما أخبر الله تعالى عن حال المنافقين المتخلفين عن الغزاة رغبة عنها وتكذيبا شرع في بيان حال الذين تأخروا عن الجهاد كسلا وميلا إلى الراحة مع إيمانهم وتصديقهم بالحق فقال وآخرون اعترفوا بذنوبهم أي أقروا بها واعترفوا فيما بينهم وبين ربهم ولهم أعمال أخر صالحة خلطوا هذه بتلك فهؤلاء تحت عفو الله وغفرانه فهذه الآية وإن كانت نزلت في إناس معينين إلا أنها عامة في كل المذنبين الخطائين المخلطين المتلوذين وقال مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في أبي لبابة وجماعة من أصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك فقال بعضهم أبو لبابة وخمسة معه وقيل وسبعة معه وقيل وتسعة معه)